لغة المواربة في الرسائل المتبادلة بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الفاطمي

*عاصم أمين بني عامر**

ملخـص

انطلقت هذه الدراسة من زعم مفاده أن ثمة بعدا لغويا تجاوز الظاهر في الرسائل الخمس المتبادلة بين داعي الدعاة وأبي العلاء المعري، فاصطنع كل منهما بنية لغوية خاصة انتظمت الرسائل المتبادلة، وهي رسائل جاءت على شكل مناظرة عقائدية من مبدئها إلى منتهاها، حاول كلا الطرفين فيها إصابة الهدف وبلوغ ما يرمى إليه، إذ سعى داعي الدعاة إلى تصفية أبي العلاء معنوياً وجسدياً بمحاولة وصمه بتهمة المبدعين الأزلية (الإلحاد والزندقة) التي ستجعله شائهاً زائفاً في أعين مريديه، وهم كثر، جاء ذلك باستغلال إمكانات اللغة بطرائق خاصة. أما المعري فحسبه الإفلات من سطوة الإدانة بالحجة الملفقة، والانعتاق من ربقة السلطة عن طريق اللغة المبطنة.

لأجل الإحاطة بهذا الاستبطان اللغوي كان لزاماً الوقوف على فن المناظرات الذي اتخذ مطية للوصول إلى الهدف المنشود؛ كون المناظر يسعى إلى السيادة وفرض الذات، وإقصاء الآخر، والوقوف على نقاط الانفصال والاتصال التي تدلل على الزعم المفترض بوجود لغة تقول شيئاً وتعني آخر، الانفصال بما يعنيه من نقاط افتراق تجعل الطرفين في حالة صراع، والاتصال بما يحمله من نقاط التقاء تسهم في الفهم المشترك بين الطرفين للغة المستبطنة التي تنتظم البنية العميقة للرسائل المتبادلة.

جاءت هذه اللغة الخاصة بطرائق شتى، سمحت باستغلال إمكانات اللغة التي تنتجها لمستخدميها من ذوي المخزون اللغوي الواسع، كان من أهم هذه الإمكانات الانزياح الأسلوبي بسائر أجزائه من مثل الانزياح الموضوعاتي الذي انبجس من خلال الموضوعات المطروحة للتساؤل داخل المكون النصي، إلى الانزياح الفني الذي تمثل في المجاز بسائر تشكلاته الاستعارية والتشبيهية والكنائية والبديعية، يتبعه انزياح معجمي انداح مما أباحته المعجمات من مجازات لغوية، أسهمت في النهوض بالمكون النصي للرسائل المتبادلة، وجاءت الجزئية الأخيرة لتقف على الانزياح التركيبي وهو انزياح ناشئ عن استغلال إمكانات اللغة عن طريق التقديم والتأخير والحذف وغيرها، وقد أدى مهمته على أفضل صورة.

الكلمـات الدالـة: لغة المواربة، أبو العلاء المعري، داعي الدعاة الفاطمي.

المقدمـــة

تسعى هذه الدراسة للوقوف على اللغة المخبوءة في ثنايا المكون النصي في الرسائل الخمس المتبادلة بين داعي الدعاة الفاطمي من جهة، وأبي العلاء المعري من جهة أخرى، وهي رسائل تحمل في طياتها ثنائية "الظاهر والباطن" التي ارتكز عليها كل منهما في الوصول إلى إلغاء الآخر وإقصائه. من هنا تكمن أهمية الدراسة في تطبيق مفاصل النصوص المتبادلة، وإضاءة مجاهل العتمة فيها عن طريق الوقوف على مفاتحها وتحليلها إلى عناصرها الأولية وتبيان ما ترمي إليه، دون عزلها عن سياقاتها التاريخية والاجتماعية والسياسية المحيطة، ومقاربة طابع الخصوصية الذي صدرت عنه الرسائل.

جدير بالذكر أن ثمة دراستين عامتين جاءتا مقدمة لتحقيق هذه الرسائل هما دراسة: إحسان عباس، في رسائل أبي العلاء المعري، ودراسة علي خلوف: المعري والشيرازي رسائل متبادلة، وهما دراستان تناولتا الرسائل بالدرس والتحليل والتعليق على جهة العموم دون الوقوف على لعبة اللغة في حمل ثنائية الظاهر والباطن، ودورها في الكشف عن الرؤية الخاصة المنبثة في ثنايا الموضوع، وهو ما تبنته الدراسة الحالية.

لأجل ذلك كله جاءت هذه الدراسة في جزئيات عدة: مبدؤها توطئة اقتضبت تعريف فن المناظرة لغة واصطلاحاً، كون هذه الرسائل تدخل في أصقاع فن المناظرة، وجزئية حاولت اكتناه خبيئة داعي الدعاة، من خلال الوقوف على بعض جزئيات حياته، مما له صلة بالمادة المطروحة، كون داعي الدعاة لم يبلغ من الشهرة ما بلغه المعري. وأخرى

* مركز اللغات، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2005/9/25، وتاريخ قبوله 2007/4/15.

سعت للوقوف على نقاط الانفصال والاتصال بين طرفي المعادلة، مما يدلل على وجود قنوات مغلقة وأخرى مفتوحة تؤكد الفرض المزعوم بوجود بنيتين لغويتين متراكبتين، سعت الدراسة إلى محاولة الإمساك بهما، راجياً أن تكون هذه الدراسة قد طبقت المفصل، ونجحت في سبر التشكيلات البنيوية الثابتة وتحليلها، واكتناه النسق العام المشكل الذي ترتكن إليه.

ومن أجل إتمام معالجة الموضوع الرئيس لهذه الدراسة، واستيفاء عناصر خطتها، كان لابد من معاينة السمة الفنية للرسائل المتبادلة بالوقوف على الانزياحات الأسلوبية، وتشكلاتها المتعددة التي وفرتها إمكانات اللغة من أجل إيجاد اللغة المبطنة من مثل الانزياح الموضوعاتي، والانزياح الفني، والانزياح المعجمي، والانزياح التركيبي.

أما بالنسبة لمنهج الدراسة فقد كان منهجاً تحليلياً يقوم على اكتناه البنى والثوابت المكونة للنصوص من الداخل وتحليلها إلى عناصرها الأولية دون عزلها عن سياقها التاريخي والحضاري الخاص.

جاء في لسان العرب: "المناظرة أن تناظر أخاك في أمر، إذا نظرتما فيه معاً، كيف تأتيانه، والتناظر التراوض في الأمر"[1]. وأخذت المفردة معنى المجادلة، فـ"ناظره مناظرة: جادله مجادلة"[2]، فعدل بلفظ المناظر إلى "المجادل المحاج"[3] والمناظرة اصطلاحاً: هي "المجادلة بين اثنين أو أكثر في موضوع ما بهدف إثبات وجهة نظر"[4]، ولا مندوحة من القول بأن المناظرات فن أصيل من فنون الأدب العربي، ارتكن إلى أسس وقواعد ثابتة تشكلت وقرت في العصر الجاهلي.

وللمناظرة تقاليد وآداب متبعة، لا يحسن تجاوزها، قوامها الاحترام المتبادل والعفة في القول، ومراعاة الاتزان، وفي الوقت نفسه تستلزم سعيا دؤوبا من كلا طرفيها لهدم حجة مناظره، ونقض رأيه، وإبطال حججه، وبيان مخالفته للدين إن كانت المناظرات عقائدية.

وما دار بين المعري وداعي الدعاة، لا يعدو هذا الضرب النثري الأخير، فقد تمثل في خمس رسائل كتابية، ثلاث منها بعث بها داعي الدعاة – وكان المبتدئ - ورسالتين جوابيتين من أبي العلاء، لم يمهله القدر إلى كتابة سواهما، جاءت هذه الرسائل على شكل مناظرة عقائدية هدف كل واحد من طرفيها إلى هدم الآخر ونقض حجته وصولاً إلى تصفيته معنوياً ومادياً. والرسائل الخمس تنحو منحى مجازياً في أسلوب يلمح أكثر مما يصرح، أسلوب ينطوي على خبيئة يرمي إليها كل منهما. من هنا سعت الدراسة جاهدةً إلى اكتناه ذلك البعد الخبيء وراء كلمات طرفيها وتراكيبها، إلا أن ثمة اختلاف فيما ستفضي إليه هذه المناظرة عما ألفه الناس فيما سبق ألا وهو النتيجة المؤدى إليها في كلا الحالتين، فالنتيجة في المناظرات السابقة هي إحقاق الحق، وإثبات الغلبة والحجة، أما هنا فهو الهلاك والدمار المحتوم المقرر مسبقا لأبي العلاء.

داعي الدعاة الفاطمي

تتطلب محايثة السمط الناظم للبنية العميقة للرسائل المتبادلة وقفة مع علمها الأول داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة ا الشيرازي، أحد أربعة أعلام أنتجتهم المدرسة الإسماعيلية الفكرية، وأعني بهم ابن سينا، والحسن بن الصباح، ونصير الدين الطوسي. والجامع بينهم علم غزير في الطب والفلسفة والأدب والفلك مضافاً إلى ذلك الانضواء تحت لواء السياسة التي هي لعبة الأذكياء التي أول أبجدياتها اقتناص الفرص، واللعب بالمتناقضات، والرقص على الحبال.

ولد داعي الدعاة في شيراز سنة 390هـ، شب وترعرع بها، كان من أسرة اتخذت التشيع ديناً لها، والفاطمية مذهباً[5]، وكلا الاتجاهين يرى في التقية ديدنا، وفي التصميم على الوصول إلى الهدف نهجاً، فتشرب كل ذلك صغيراً إذ "ورث أباه في حمل لواء الدعوة الفاطمية بشيراز، وأصبح الديلم يلتفون حوله"[6].

حضر مجالس الملك البويهي "أبي كاليجار"، الذي أعجب به، وقربه منه، وكانت تلك المجالس، تضم علماء من المعتزلة والشيعة والسنة، وقد تفوق عليهم جميعاً، وأفحمهم بقوة بيانه حتى إن الملك نفسه استجاب لعقيدته وعده معلمه ومثله الأعلى[7]، وفد على القاهرة "المعزية" فراراً من العباسيين، فأقام بها زهاء ثلاثين عاماً، أنشد في خلالها أرقّ قصائده، وألقى على طلابه وتابعيه أقوم محاضراته[8].

وحين ندرك أن الشيرازي لم يتبوأ منصبه الديني "داعي الدعاة للدولة الفاطمية"، إلا بتوافر عدة صفات، جعلت الخليفة الفاطمي يزكيه لهذا المنصب، أهمها أنه أبدع في النفاق واقتناص الفرص عن طريق التملق والانتهازية بإبداء حسن المظهر وإخفاء فساد المخبر، إضافة إلى تمكنه العلمي فهو من ألمع الشخصيات العلمية التي أنتجها ذلك العصر، فقد كان عالماً قوي الحجة في مناظراته ومناقشاته مع مخالفيه، تزيا بزي "التقشف والستر"[9] حتى عرفه الناس بذلك، ورأى أعداؤه في ذلك تظاهراً وخديعة[10]، فمصالحه الشخصية وطموحه الدنيوي فوق كل طموح يقول في سيرته: "فإني لم أزل بالسداد والرشاد علماً، وباستشعار البر والتقوى مقدماً، ولولا تبرجي بزينة التشيع، لاتخذت العامة تراب نعلي كحلاً

لأعينها، وماء طهوري شفاء لسقمها"[11].

كان داعي الدعاة بارعاً في الإقناع والتأثير في السامع، ووضح ذلك في رد الدولة المرداسية إلى حوزة الخلافة الفاطمية، من خلال إقناعه ثمال بن صالح المرداسي بالعودة إلى الدولة الفاطمية، بعد هذا النجاح عين المؤيد في الدين داعياً للدعاة في الدولة الفاطمية، ورتبة داعي الدعاة تلي قاضي القضاة، وكان يتزيا بزيه، وينوب عنه أحياناً، ويأخذ راتبه، والداعي عند الإسماعيلية يعد حجة للدين، ويداً فاعلة للإمام، ومثابراً مجاهداً لنصرة المذهب والدعوة، وكون المذهب الذي ينتمي إليه يركن إلى "مبادىء غيبية تبحث فيما وراء الطبيعة، تستوجب الإيمان المطلق بها من أتباعها، وأن مصدر عقيدتهم التأويل، أي تفسير التنزيل تفسيراً باطنياً، على غير معناه البين الظاهر، من قبل الأئمة الذين قيل إنهم ورثوا المعرفة الإلهية الباطنية، والعلم الإلهي وراثة من الإمام علي"[12] كان لا بد من أن يظهر هذا الأمر في مقولات داعي الدعاة وممارسته اللغوية والعملية.

من هنا ارتكز في رسائله على ثنائية "الظاهر، الباطن" التي سعى جاهداً فيها إلى الوصول إلى طُلبته، فطُلبته عميقة المقصد، ذات هدف أكبر بكثير من قضية أسئلة تدور حول أكل اللحم وشرب اللبن، بل "يعمد إلى إيقاع الأذية فيه (أبو العلاء)... (فـ) ينشط معه بالمراسلة ليمسكه"[13]. كل ما تقدم من حقائق يضعنا أمام رجل احترف فن المواربة، وحسن التخاص، والرقص على الحبال، واللعب على الأطراف، بما تلقاه من علوم نظرية وعملية متحها من عالم يزخر بالمتناقضات والتنوعات الفكرية والثقافية والعقائدية.

بواعث الانفصال بين داعي الدعاة والمعري

قضت يد القدر بأن ينشأ أبو العلاء "إبان الدعوة الفاطمية، وهي الدعوة التي تجل العقل وتقدسه، فتجعله في رأس حدود عقيدتها،وتلقبه بالمولى أو بالسيد المطاع، والمعري صنو الفاطميين في رؤيته للعقل وهو يتخذه إماماً في كل قضية فكرية كانت أو اجتماعية"[14]. إذ هو عنده "الإمام المعصوم" والعلة الأولى وضابط الكون، والمعري أول من جهر معلناً إمامته المطلقة، فأمر باتباع وحيه وهداه:

بني زمني هل تعلمون سرائرا
علمت، ولكني بها غير بائح[15]

يبدو من خلال ما تقدم أن العقل هو القاسم المشترك بين أبي العلاء وداعي الدعاة، مما يهيىء سبل التواصل على المستوى العميق في الرسائل المتبادلة وفتح قنوات للتلاقي بين الطرفين.

لكن مع أن نظرة الطرفين إلى العقل تبدو واحدة في الظاهر وهي إجلاله وتقديسه إلا إن ثمة بونا شاسعا في الطريقة التي يحكّمون بها العقل ويتكئون بها عليه.

فأبو العلاء يرى فيه المحك العجيب الذي ماز به الأمور، وإذا تعارض النقل مع العقل قدم العقل، فالعقل عنده قسطاس مستقيم، لا يحيد عنه، والمقدم في كل شيء، بينما الفاطميون يؤخرونه إذا ما اصطدم مع النقل كما نلحظ في أخذهم بأقوال الإمام وتصديقها على أنها وحي من ا اختص به الإمام، وهذا يدعو إلى المداهنة ولي عنق النصوص بما يتوافق والمصلحة الخاصة لمن يرى في نفسه خليفة ا في الأرض ووصيا على رقاب البشر باسم الدين، وهذا يتناقض مع ما نذر له أبو العلاء نفسه، مما يكرس لزوم الانفصال بين الطرفين، إذ ليس أبو العلاء من يرتضي لنفسه امتهان الذات والمداهنة والنفاق كما هو عند داعي الدعاة وبطانته، إذ رأى فيهم صورة حية لطأطأة الرؤوس رغبة في تحقيق المصالح الشخصية واتخاذ اللامبدأ مبدأ حياة.

أما إذا لجأنا إلى محايثة العلاقة بين الطرفين فإن "الخصومة الشخصية والمآرب السياسية هما وحدهما الحافز الأول والأخير، لتعرض داعي الدعاة لأبي العلاء"[16] جلبه على نفسه نقده اللاذع لكل ما من شأنه أن يحيد عن الطريق جعله عرضة لكيد المتكسبين، فقد نقد المنافقين، ورافعي لواء الغيرة على الدين لتحقيق مآربهم، والمتكسبين بالعقيدة وحملته الجرأة الصريحة على "دعاة المذاهب ولا سيما المذهب الإسماعيلي،"[17] وإنكاره عصمة الإمام وهزئه علانية من أتباعه القائلين بعودته[18].

ومما يؤكد نفور أبو العلاء من استغلال الدين لتحقيق مآرب دنيوية خاصة، واتخاذه وسيلة لغايات دونية قوله:

علم الإمام ولا أقول بظنـه
إن الدعاة بسعيها تتكسـب

على أنه لم يقتصر على ذم فئة المنافقين والمتاجرين بالدين بل تجاوز ذلك إلى الدعاة على وجه التخصيص يقول:

ضاع دين الداعي فرحت تروم
الدين عند القسيس والشماس

يؤكد كل ما سبق سعي الأئمة الفاطميين الحثيث إلى استمالة أبي العلاء، لما يحتل من مكانة عند الجماهير، وعند الحكام، يذكر ابن النديم "لما أصبحت المعرة وحلب تحت سيطرة الفاطميين، بذل له المستنصر الفاطمي ما ببيت المال

بالمعرة فلم يقبل منه شيئاً"[19]، مما أوغر صدورهم عليه، وأخذوا يحاولون الإيقاع به وعلى رأسهم داعي الدعاة.

وينعدم التقاطع بين الطرفين عندما ندرك أن الشيخ منزو عن الناس وراء الجدران الطينية والجدران الأسلوبية، ضعيف عاجز يكره المناظرة ولا يألفها، مقل، معسر، راض بإقلاله وعسره، متواضع ينفر من الشهرة وهي تسعى إليه، ضعيف الإيمان بالإنسان، وما يدعيه من فضائل، حكم عليه العمى بأن يكون مؤمناً بالقدر مهما تشبث عقله بغير ذلك، يقابله مناظر ممدود الباعين للعراك، يعد نيل مئات الدنانير تقشفاً، طموح مستعلن الرغبة في الوصول إلى أسمى المناصب الدينية، يحب المناظرة الكتابية ويؤثرها على مجالس المناظرة نفسها، مؤمن بالإنسان الناطق الذي من أصله خلق كل شيء[20].

محاور الاتصال بين داعي الدعاة والمعري

كما كان لا بد من الوقوف على النقاط المغلقة بين طرفي المعادلة، فمن الواجب حتماً الوقوف على قنوات الاتصال والتلاقى من خلال النظر إلى السمات المشتركة في شخصيه كل منهما، لما لذاك من دور واضح في تحويل البيئة السطحية للغة إلى البنية العميقة.

جاءت هذه الجزئية لتؤكد أن ثمة لغة مشتركة سمحت بفتح قنوات اتصال وتفاهم بين طرفي المعادلة، هذه اللغة انبثقت من التلاقي في بعض الصفات وهي على العموم صفات قليلة محدودة، فكلاهما يملك نزعة باطنية جاءت عند داعي الدعاة على شكل باطنية عقائدية دينية، أما المعري فكانت نزعة باطنية أدبية أسلوبية.

ومن الصفات التي يشتركان فيها الذكاء وقراءة ما بين السطور فكل منهما يكتب لغة ويعني أخرى، ويفهم المعنى المبطن الذي يرمي إليه الآخر.

إضافة إلى أن كلا الطرفين ينزع إلى المجاز بما يحمله من إمكانات تنهض بالمكون النصي، وفتح المجال واسعاً لتعدد القراءات، يؤكد ذلك قول المعري:

وليس على الحقيقة كل قولي
ولكن فيه أصناف المجاز

لا تعيدا علي لفظي فيأتـي
مثل غيري تكلمي بالمجاز[21]

أهمية الرسائل المتبادلة بين داعي الدعاة والمعري

تنبع أهمية الرسائل التي دارت بين الشيرازي وأبي العلاء، من كونها صدرت عن رجلين مهمين زمنذاك، فأبو العلاء نابغة ذلك العصر وشاغل الناس فيه، علم من أعلام الفكر العربي والإنساني، يستحق من الفاطميين بذل الجهد لاستمالته في وقت انتزع فيه الفاطميون الخلافة من العباسيين، هذه الاستمالة تأتي لحشد التأييد لهم ضد خصومهم، أما الشيرازي فكان يتبوأ منصب داعي الدعاة للمذهب الفاطمي الذي يحمل في ثناياه أهمية قصوى على المستويين الديني والدنيوي.

فجاءت هذه الرسائل خلاصة تجربة كل منهما، فالمعري بلغ الغاية في النضج بله أخريات أيامهما، فكانت خلاصة تجربته الأدبية والعلمية، أما داعي الدعاة فهو إلى موهبته الفنية الفذة أيضاً بلغ سناً يمكن الاعتماد عليها في إنتاج عمل فني ساعده في ذلك تقلبه في خفايا المناصب، وعيشه أحلك الظروف، واحتكاكه بأعاظم الشخصيات، فأنتج عملاً يليق بمن هذا مكانه. وكسبت هذه الرسائل قيمة إضافية من أن الطابع المعهود في أي مقولة لا يتجاوز بث لواعج قلبية أو أخبار أو تقرير حقيقة، أما أن تكون الرسائل أداة قتل ووسيلة لتصفية نفس بشرية لها مكانتها المرموقة، بطريقة لا تثير حفيظة مريديها، كل هذا أضفى عليها قيمة إضافية جعلها تختلف عن كل ما كتب.

كما وتستقي الرسائل أهميتها من اعتمادها على لغة ذات بنيتين متراكبتين: بنية سطحية تتوخى السلامة والنجاة، وأخرى عميقة ترمي إلى بلوغ الغاية المتمثلة في إقصاء وإلغاء الآخر؛ لذلك تم بناؤها بطريقة مخصوصة مليئة بالفراغات حافلة بالمسكوت عنه.

وكسبت هذه الرسائل قيمة إضافية من ان الطابع المعهود في أي مقولة لا يتجاوز بث لواعج قلبية أو أخبار أو تقرير حقيقة، أما أن تكون الرسائل أداة قتل ووسيلة لتصفية نفس بشرية لها مكانتها المرموقة، بطريقة لا تثير حفيظة مريديها، كل هذا أضفى عليها قيمة إضافية جعلها تختلف عن كل ما كتب.

والرسائل تمثل صراعاً في الموقف من الحياة والغيب، بين من يؤمن بقضية الفكر والمعتقد، ولا يربط بين هذا المعتقد والواقع الذي يكون على طرفي نقيض معه، وبين من يؤمن بحرية الفكر هذه، ومنهم المعري، وتكون الفكرة المجردة لا قيمة لها إن لم تتحقق ممارسة وسلوكاً[22].

إضافة إلى ما سبق جاءت الرسائل المتبادلة بأسلوب متميز بين الوضوح والغموض، إذ لا يمكن الجزم القاطع بتحديد مفاتيح العبارات، وهو ما أكسبها بعداً أسلوبياً قوامه السماح بتعدد القراءات، فرسائل الشيرازي تحتاج إلى بعض الفحص والتمحيص وإنعام النظر لاستخراج البنيات الدالة

المكونة المتعلقة بلغة داعي الدعاة، أما رسائل أبي العلاء، فثمة صعوبة في إدراك ما يرمي إليه، ويهدف إلى إيصاله، فأغلب عباراته تحمل معنى سطحياً وآخر عميقاً، تحتاج إلى إعمال ذهن، وكد قريحة للخروج به، ذلك لأن أسلوبه ذا خصوصية تشي بشخصه، وطبيعة تكوينه، فهو يلمح ولا يصرح، ويومي ولا يحدد، إضافة إلى أن عبارته تحمل أكثر من معنى، ويحتاج كلامه إلى إعادة ترتيب حتى نستطيع إدراك مراميه، وتبين الجانب المخفي من مقاصده، وقد يفصل بين جزأي الفقرة بفاصل ما، عامداً حتى يشغل القاريء عما جاء به بداية.

حقيقة المساءلة

يمكن قراءة حقيقة المساءلة في طيات ثنائية "الظاهر والباطن" في الرسائل المتبادلة بين أبي العلاء وداعي الدعاة، فظاهر المناظرة يكشف عن مناسبة فحواها، يؤكد ذلك المجلس الذي أقامه داعي الدعاة ورأى فيه الناس ينقسمون قسمين في رؤية أبي العلاء، قسم يمدحه وآخر يذمه، فطفق داعي الدعاة يدافع عنه ظاهرياً خاصة عند سماعه لبيت الشعر الذي يقول فيه:

غدوت مريض العقل والدين فالقني
لتسمع أنباء الأمور الصحائح

فالناظر في لغة الرسائل على المستوى السطحي يرى أن المؤيد لدين ا "العليل في دينه وعقله" شد راحلة الشفاء وطلب المعرفة الحقيقية، إلى من يخبره بأنباء الأمور الصحائح، ومن يشفي مرض كل مريض. أما على المستوى العميق للغة فما خفي أعظم، والأمر تجاوز ذلك التواضع الظاهر من داعي الدعاة، فحمل في ثناياه كبير حقد، نستطيع أن نستجمع خيوطه بتمثل مقولة السم النقيع في الدسم، فأراد داعي الدعاة بذلك السم كتم أنفاس أبي العلاء دون ضجة وجلبة، حتى لا يحمل الأمر بطولة أو تمردا يخلد ذكره بطلا قوميا، جاء في المجالس المؤيدية "وكان جرى ذكره - أبي العلاء- في مجلس الناظر الذي ينظر في ذلك الوقت، فخطب عليه الحاضرون، وأمروا بدمه، وقالوا: إن الغيرة على الدين تبيح قتله، فقال أحد الحاضرين: إن كلامهم على غير موضوع، وإن كان الرجل من العجز والضعف والإشراف على القبر، بالغاية القصوى، وإنه متى بسطت له اليد على هذه السبيل، اكتسب من الذكر الجميل والثناء بعد الموت ما لا حاجة بنا إليه، بل الواجب أن يجرد له من يهتك بالمناظرة والمحاجة ستره، ويكشف للناس عواره لينقص في عيونهم ويحط من درجته ما بين ظهرانيهم"[23].

الانزياح الأسلوبي في الرسائل المتبادلة

أ- الانزياح الموضوعاتي

تعاين هذه الجزئية التحولات الأسلوبية الطارئة على المكون النصي للرسائل على مستوى الموضوعات، فمقاربة الرسائل يتكشف عن عدد من الموضوعات المطروقة التي تم انتقاؤها بعناية فائقة من كلا الطرفين، سواء كان ذلك في حال التساؤل أو الرد، فأثارت تساؤلات كشفت عن انزياح موضوعاتي حذر متعمد، يرمي إلى غاية يدركها كل من المعري وداعي الدعاة، فظاهر الموضوع المستفسر عنه يكسوه البراءة والعفوية أما باطنه فيؤشر إلى تهمة صراح ، إذ إن داعي الدعاة قد أخذ بمراسلة أبي العلاء ومناظرته وفي ذهنه حكم سابق على أبي العلاء، وهذا الحكم في ظني هو اتهامه بالمانوية التي هي فرع الإلحاد، يدعم هذا القول تلك الحادثة التي جرت في أحد المجالس المؤيدية[24]، والتي أشرنا إليها سابقا، بهذه الطريقة يضمن داعي الدعاة حياد العامة ويدفعهم بالحجج الدامغة، وهذه المواضيع هي:

1- الرجعة

يفجأ داعي الدعاة أبا العلاء في مستهل رسالته بمقولة مفادها أن لأبي العلاء رأيا مخبوءا في المعاد يظهره أدبه، والسؤال بهذه الطريقة صورة محققة للطعن في معتقد أبي العلاء واتهامه بالإلحاد والزندقة .من هنا كان موضوع الرجعة انزياحاً يرمي إلى الكشف عن خبيئة المعري؛ فلذلك طلب منه إظهار ما يبطن من معتقد، وهو في زعمي عقيدة المانوية، يؤكد ذلك ما أشار إليه داعي الدعاة من أدب منثور في كتب المعري العديدة، والناظر في رسائل داعي الدعاة إلى المعري يرى أنه لم يجرؤ على اتهام أبي العلاء بإنكار البعث إنما أومأ بأن للمعري رأيا مخبوءا في الرجعة عليه إظهاره، خاصة في رسالة الغفران، فداعي الدعاة يرمي إلى تلك التصورات والتخييلات التي زعمها المعري في رسائله عن اليوم الآخر والجنة والنار، وإذا ما قرأنا تصورات ماني عن المعاد عرفنا أن داعي الدعاة رأى في المعري معتقداً للمانوية، إذ تنطلق مقولة المانوية في المعاد من أن البشر ينقسمون ثلاثة أصناف بعد وفاتهم: الصديق، والإنسان المحارب (المعين للأصدقاء) والإنسان الأثيم.

فأما الصديق إذا حضرته الوفاة "أرسل إليه الإنسان القديم (إله النور) إلهاً نيراً بصورة الحكيم الهادي ومعه ثلاثة آلهة،

وتأتي معهم البكر الشبيهة بسمة ذلك الصديق فيكونون له عوناً ضد المردة الشياطين. وأما الإنسان المحارب الحافظ للدين والبر للصديقين فإن الآلهة تخلصه من الشياطين، ولكن يظل في العالم يرى في منامه الأهوال إلى أن يتخلص نوره، ثم يلحق بملحق الصديقين. أما الإنسان الأثيم فإذا حضرته الوفاة حضرته الشياطين فأخذوه وعذبوه، فتحضر الآلهة فيظنهم أتوا لمساعدته، بينما هم حضروا لتوبيخه، ثم لا يزال يتردد في العالم في العذاب إلى وقت العاقبة فيرمى به في جهنم[25].

حين نستذكر أدب المعري، خاصة في رسالة الغفران، نلمس أن ثمة قربا واضحا بين الخيال الجانح في العقيدة المانوية، وما رسمه المعري في رسالة الغفران حيث حلق بخياله، نلحظ تشابهاً بين الرؤيتين مما يدفع إلى الاعتقاد بأن داعي الدعاة أشار بسؤاله لأبي العلاء عن الرجعة إلى معتقد المانوية وأن للمعري قولاً مخبوءاً بها، وما سؤال داعي الدعاة إلا محاولة لانتزاع اعتراف بمانوية المعري.

مما يؤكد هذا الزعم أن المعري في رسالته الجوابية قد عرج على عبادة المجوس لإلهين، مستعيذاً با أن يكون منهم دون أن يتهم مباشرة من داعي الدعاة، وهو يدلل على وعيه بما يرمي إليه داعي الدعاة "فإن أبى ذلك رجع إلى ما يقوله المجوس من أن للعالم خالقين أحدهما مزدان وهو فاعل الخير والآخر، أهرمن وهو فاعل الشر"[26] بل ويلح في درء التهمة عن نفسه بقوله: "ومعاذ ا أن نقول هذه المقالة، بل نكرم شرعنا"[27]، ويأتي فهم القضية على هذه الشاكلة من وجهين: الحساسية المفرطة للمعري في فهمه لما يرمي إليه داعي الدعاة، كذلك كرر دفع الشبهة عن نفسه لوعيه بما يترتب على هذه التهمة من هلاك.

2- الزهد

سلك المعري سنة في الزهد قمينة بالتساؤل من عامة الناس فكيف بداعي الدعاة، وهو في موقف محاجة معه، فكان تساؤله مبطناً أراد من خلاله إثبات تهمة المانوية عليه، فزهد المعري من وجهة نظر داعي الدعاة جاد برؤية خاصة من المعري عن الآخرة، فلا يمكن لشخص أن يذل نفسه إلا إذا كان ينتظر جراء ذلك ثمناً، وفي ذلك إشارة واضحة إلى المانوية، إذ إنها تسعى إلى إذلال الجسد لتنتعش النفس، ولكونها ترى الجسد مصدراً للشرور فيجب إضعافه وهو ما فعله ماني فزهد في الوجود. وكان يود الفرار منه، ويتعجل الفناء لنفسه وللناس، فحرم الزواج حتى ينقرض النوع البشري، وشرع الصيام سبعة أيام من كل شهر ليضعف الجسم، ونهى عن ذبح الحيوان[28].

لقد استغل داعي الدعاة مخزونه الثقافي عن الزهد في المانوية، وحرص على الانزياح به عن مساره نحو قضيته الأساسية التي هي زندقة المعري ومروقه، انطلاقاً من أن الزهد في الدين الإسلامي فهم خاص وليس مبدأ سامياً، يؤكد ذلك ما جاء في النص القرآني قال تعالى "وأما بنعمة ربك فحدث" وقول الرسول الكريم" إن ا يحب أن يرى أثر نعمته على عبده" فلا يمكن لداعي الدعاة إلا وقد فهم من المعري أنه يطلب لزهده معتقداً خاصاً.

3- حيازة المعري علماً خاصاً

شكّل قول المعري:

غدوت مريض الدين والعقل فالقني
لتعلم أنباء الأمور الصحائح[29]

وسيلة حصار حرص داعي الدعاة من خلالها على الدفع بأبي العلاء إلى الزاوية والتضييق عليه تمهيداً لتصفيته، إذ إن المعري يدعي امتلاك علم خاص تفرد به، لأجل ذلك شد داعي الدعاة رحاله إليه بغية تحصيل هذا العلم المزعوم، وهو المتعطش له، وفي حقيقة الأمر أن داعي الدعاة لا يتقصد من سؤاله سوى انتزاع اعتراف أبي العلاء بما يخفيه من معتقد، يقول: "شددت إليه راحلة العليل في دينه وعقله، إلى الصحيح الذي ينبىء أنباء الأمور الصحائح، كما أهدى إلى ما يوقظ من سنة الغفلة مقبول النصائح، وأنا أول ملب لدعوته، معترف بحيرته، مغترف من بحر إرشاده وهدايته"[30].

4- تحريم أكل الحيوان

اتخذ داعي الدعاة من تحريم أبي العلاء أكل الحيوانات ومشتقاتها على نفسه، طعماً لاصطياده والإيقاع به عن طريق طرح أسئلة تحمل في قشورها البراءة وفي لبابها الهلاك، فيتساءل عن سبب تحريم أبي العلاء اللحوم على نفسه، هذا في الظاهر، وفي الباطن يومي إلى معتقد المانوية الذي يقوم على تحريم أكل الحيوانات بغية إذلال الجسد، ويجب على معتقد المانوية أن يتبع كل ما من شأنه إضعاف الجنس البشري لأنه مصدر الشرور إضافة إلى أن الحيوانات لم تخلق لتؤكل، أو تكون وسيلة لغاية، فهي جنس مشابه للأجناس الأخرى التي خلقها المولى ومن حقها البقاء.

5- رفض سفك دم الحيوان

كان من أهم مبادىء المانوية رفض سفك دم الحيوان مهما اقتضت الحاجة، إذ الحيوان ما خلق ليراق دمه، فيحرم ماني أن يأتي على ذي روح ما يكره أن يؤتى إليه بمثله[31].

من هنا أخذ داعي الدعاة يلح على جلاء العلة في رفض أبي العلاء إهراق دم الحيوانات مع أن الدلائل تشير إلى أن هذا الرفض "اعتراض منه على الخالق سبحانه الذي هو أعرف بوجوه الحكمة"[32]، وهي إدانة صريحة بالكفر.

لقد طرح المؤيد لدين الله سؤال تحريم أبي العلاء سفك دم الحيوان في محاولة لكشف معتقد أبي العلاء، فقد ترك له حرية الإجابة بطريقة عقلية منطقية في محاولة لجلاء طريقته في التأويل، وبالتالي يستطيع أن يجزم أإسماعيلي المذهب هو أم ما يزال واقفاً عند حدود الظاهر ومعتقد العامة أم هو على نحلة المتفلسفة يدين بمعتقدات ليست من صميم الإسلام، إذ إن الشريعة الإسلامية أقرت ذبح الحيوان بل إنها حضت عليه على شكل قرابين وضحايا تتم الشعائر المقدسة.

ب- الانزياح الفني

تتكشف معاينة الرسائل المتبادلة بين داعي الدعاة والمعري عن انزياح فني يهدف إلى الإبلاغ بطريق التلميح، جاء ذلك عن طريق حشد المجازات البيانية بمعناها العام؛ إذ كانت مادة جيدة في سبك لغة الرسائل، وليس الهدف هنا حصر تلك المجازات والصور، إنما التدليل على تكثيف اللغة عن طريق حشد هذه المجازات وبالتالي إثبات قصدية كل من طرفيها في إظهار شيء وإخفاء آخر.

لقد قامت لغة الرسائل الخمس المتبادلة على رفض اللغة في درجة الصفر والخروج من دائرة النفعية والتوصيل الخاصة باللغة إلى دائرة الإبداع والخلق، يؤكد ذلك معظم عبارات الرسائل وجملها.

وقد أخذ الانزياح الفني أشكالاً متعددة في الرسائل المتبادلة، ذلك لتغطية الهدف المتمثل في حرص كلا الطرفين على إقصاء الآخر بأسلم الطرق، يأخذ إقصاء داعي الدعاة تصفية أبي العلاء معنوياً وجسدياً، بينما يأخذ إقصاء أبي العلاء شكل الإفلات من ربقة السلطة والحط من قدر داعي الدعاة، ولا يخفى على كل ذي عيان ما للأساليب الفنية من دور بارز في تشكيل متوالية لا نهائية من المدلولات تفسح المجال خصباً لقراءات متعددة، فبذلك استغل الطرفان إمكانات اللغة الفنية في توفير مساحات اجتهاد وافرة للمتلقي، ومن أساليب الانزياح التي نهضت بلغة الرسائل المتبادلة:

1- المجاز

ظهر بأشكال متعددة بدءاً بالتشبيه، يقول المعري محاولاً صرف داعي الدعاة عن مناكفته، جاء ذلك في معرض وصف موقف الدنيا منه، "فرمحتني كرمح الشموس" وهي صورة لرعونتها وبيان ضعفه، ومن جهة أخرى يمكن أن نتحسس في بنيتها العميقة دلالة واضحة على تجربة أبي العلاء وما اكتسبه من مراس وخبرة.

أما الاستعارات فحظيت بدور مركزي في النهوض بالمكون النصي، إذ أسهم المنعرج الأسلوبي في خلق بنيتين متراكبتين بينهما سجوف من الاحتمالات والتوقعات، جاء ذلك عند داعي الدعاة في سؤاله المحوري عن العلة في هجر أبي العلاء لـ "ما يشد الجسم من اللحم الذي ينبت اللحم"[33]، فقد وظف داعي الدعاة الأسلوب الاستعاري في دفع أبي العلاء إلى الزاوية وحشره في ركن ضيق عن طريق استنكار ما انتهجه أبو العلاء من تحريم أكل اللحم على نفسه، وهي إشارة تحملها البنية الداخلية للسؤال إلى ما حرمه ماني على نفسه من أكل اللحوم.

أما الكناية فقد حظيت بنصيب لا يستهان به في النصوص المتبادلة؛ إذ كانت رافداً مدعماً لما انتظم البنيات الدالة من لغة مباطنة، أسهمت إسهاما واضحا في لعبة المواربة. يقول داعي الدعاة في سياق الغض من ذاته صورياً والتعظيم لها حقيقة: "فأدليت دلوي بالمسألة الخفيفة التي سألت"[34] كناية عن بسط القضية للحوار والمناقشة. وقوله في معرض تبجيل داعي الدعاة المدعى لأبي العلاء: "أقتبس منه ناراً، وأحاول أن أرفع بالفخر ناراً، بما تخاف عن معرفته المتخلفون"[35]، كناية عن مكانة أبي العلاء العلمية وهو في حقيقة الأمر وكما يؤشر سياق الحال؛ فإنه يسخر منه ويحاول الغض من مكانته.

2. الهجاء في معرض المدح

يكون ظاهر الكلام مدحاً وباطنه قدحاً، ويعرفه المصري بقوله "وهو أن يقصد المتكلم إلى هجاء إنسان، فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح يوهمه بأنه يمدحه، وهو يهجوه"[36]، وقد تركز هذا الأسلوب في المقدمات التمهيدية التي تبادلها الطرفان، فكل منهم يمجد الآخر ويكيل له أساليب المدح، وهو في حقيقة الأمر يرمي إلى عكس ذلك بدلالة سياق الحال. يقول المؤيد: "الشيخ أحسن الله توفيقه الناطق بلسان الفضل والأدب الذي ترك من عداه صامتاً... غير أن الأدب الذي هو جالينوس طبه، وعنده مفاتح غيبه، ليس مما يفيده كبير فائدة[37]... فهو هنا لا يبغي ظاهر الكلام (المدح)، إنما باطن الكلام (القدح) الذي يصب في انعدام جدوى علمه وتلاشي نفعه، ويرد عليه أبو العلاء بالأسلوب نفسه بقوله

"إني أعد سيدنا الرئيس الأجل المؤيد في الدين... ممن ورث حكمة الأنبياء فأعد نفسه الخاطئة من الأنبياء وهو بكتابته إلي متواضع"[38]، فأي تواضع وقد فاقت شهرة المعري شهرة داعي الدعاة بكثير.

3- التهكـم

وهو إلباس الجد ثوب الهزل، والهزل ثوب الجد، والوعيد لفظ البشارة، وهو محتاج إلى قرينة. يقول المعري في حق نفسه "وأرجو أن لا يكون العبد الضعيف العاجز أحد الجاهلين الذين قال فيهم الشاعر:

ما يبلغ الأعداء من جاهـل

ما يبلغ الجاهل من نفسـه"

ويقول داعي الدعاة في جوابه الأخير على المعري: "فلا أدري كيف انعكست الحال حتى صار الشيخ – أدام ا تأييده- يخاطبني "بسيدنا" "والرئيس"، ولست متفضلاً عنه في دنيا ولا دين بل شاد راحلتي إليه لاستفادة"[39] فأي تواضع يفوح منه الكبر يدعيه داعي الدعاة، إذ إن كلاً منهما يظهر الجد في كلامه ويرمي إلى الهزل.

4- أسلوب الحكيم

وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد، إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى[40]. وهو أسلوب استغله أبو العلاء في الهروب من أسئلة ربما أودت بحياته، فتغاضى عن الإجابة أحياناً، لقد ابتدر داعي الدعاة المعري بالسؤال عن موضوعات عديدة، وهي جلية واضحة في الرسائل المتبادلة، لكن المعري استغل ما تقدمه البلاغة العربية من أساليب وعلى رأسها أسلوب الحكيم للإفلات مما نصبه له داعي الدعاة، وبالمثال يتضح المقال، لقد سأله عن الزهد وتحريم أكل الحيوان وغيرها، فجاءه الجواب من أبي العلاء بأن ا حكم عليه بالإزهاد[41]، ولم يكتف بهذا الأسلوب للتهرب، فأخذ يناقش قضية صحة عبارة "إن ا لا يفعل إلا خيراً"[42]، وكأنه يومي إلى داعي الدعاة بأن سؤاله كان يجب أن يكون عن هذه القضية، مما يؤكد ذلك أن المعري أورد داعي الدعاة البحر وعاد به عطشاً، مما جعل داعي الدعاة يتبرم منه قائلا: بأنه زاده إلى علته علة، ومردداً قول المتنبي:

أضمئتني الدنيا فلما جيئتها

مستسقياً أمطرت علي مصائبا

5- هضم النفس حقها بالتمدح

وأعني به الغض من الذات ظاهرياً والإعلاء من شأنها حقيقة، من مثل العبارات التي تتكرر على ألسنة العامة: "لا فخر والعبد الفقير" وما شابه، تكرر هذا الأسلوب في الرسائل المتبادلة، إذ حرص طرفاها على إبرازه، يقول داعي الدعاة: "شددت إليه راحلة العليل في دينه وعقله"[43]، ويظهر في قول المعري "ومن أنا حتى يكتب إلي؟ مثله في ذلك مثل الثريا الطالعة كتب إلي الثرى، وهو لا يسمع ولا يرى[44]، فأي تواضع تحمله قشور الكلمات لدى كل منهما، خاصة حين نتذكر، مثلا، المعري بما يحمل بين جنباته من اعتداد بالنفس، واكبار لها عندما نتذكر قصته مع الشريف المرتضى حين عثر به فشتمه بقوله: من هذا الكلب فأجابه المعري مباشرة: "الكلب من لا يعرف للكلب سبعين أسماً"[45]، فلا يمكن لصاحب هذه القصة أن يتغاضى عن الإهانة، حين ندرك أن التواضع في غير محله هو أحد شقي الكبر، انطبق هذا القول على داعي الدعاة والمعري على السواء إذ أراد كل منهما في الحقيقة الغض من الآخر والإعلاء من شأن نفسه.

ج- الانزياح المعجمي

برع المعري على وجه التحديد في التلاعب بالألفاظ على المستوى المعجمي، إذ أبدى قدرة واضحة في التمكن من تسخير إمكانات المجاز اللغوي، وهذا يعود إلى ملكة أبي العلاء اللغوية ومخزونه اللغوي الكبير يقول "ويجمل ا بحياته الشريعة" فالشريعة استخدمت بمعنى الماء لا بمعنى شرعنا الكريم، والحياة تعني الدم فيكون بهذا الشكل دعا عليه لا له، بمعنى قتله ا .

د- الانزياح التركيبي

وقد تجلى في تلك الانحرافات النسقية من خلال استغلال إمكانات اللغة التي وفرتها لمستخدميها، من مثل التقديم والتأخير والحذف وغيرها، وقد برع أبو العلاء خاصة في تسنم هذه الخصيصة، فاستغلها في محاولة الإفلات من سطوة السلطة التي اعتلى هرمها داعي الدعاة، يدلل على ذلك قول أبي العلاء في معرض تساؤله عن الحكمة من خلق المجرمين وهو يدرك أنهم للعذاب: "معاذ ا أن نقول ذلك بل نسلم"[46] إذ إن "بل" تستخدم في العربية للإضراب أي إبطال ما قبلها من حكم، وإثبات نقيضه فيما ورد بعدها لكن المعري جعل ما بعدها مماثل لما قبلها في الحكم فاصبحت عبارته نفياً لا نقول مثل ما يقوله الملحدون بل نؤيده أو نؤيد ما جاء في الآية.

الخاتمـة

خلصت الدراسة إلى أن الرسائل الخمس المتبادلة بين داعي الدعاة والمعري كانت ذات أهمية بالغة، وعين من عيون الموروث الذي يتكشف عن أحداث تاريخية مهمة نسجت خيوطها من الصراع بين السلطة والخطاب، إضافة إلى أنها حملت في مكنوناتها عمقاً اختزلته ثنائية "الظاهر والباطن" التي سعت إلى النهوض بالنص، وتكثيف دلالاته، فجعلته يلمح أكثر مما يصرح.

تكشفت الدراسة عن وجود ظروف خاصة وعامة دفعت كلاً من طرفي المعادلة داعي الدعاة وأبي العلاء المعري إلى إلغاء الآخر والسعي لتصفيته. فما دار بين داعي الدعاة والمعري يبدو في شكله الخارجي مناظرات هدفها طلب المعرفة والوقوف على حقائق الأشياء، وفي عمقها صورة لتلك المناكفة والتحدي، وسعي كل منهما للخلاص من صاحبه، فداعي الدعاة يهدف إلى تشويه سمعة أبي العلاء والقضاء على شهرته، أما المعري فيسعى للخلاص مما فرض عليه من سلطة داعي الدعاة، والإفلات من سطوة عقابه، فحرص تمام الحرص على أن لا تزل قدمه، فقدر لرجله موضعها قبل الخطو، مما أفضى به إلى درب السلامة والنجاة.

وتبين أن ثمة لغة مشتركة محايثة للغة الظاهر بين داعي الدعاة وأبي العلاء المعري، نهضا بها عن طريق استغلال ما توفره اللغة من امكانات، تمثلت في المجازات اللغوية الأسلوبية والأساليب الفنية، والأساليب التركيبية، والانحرافات الموضوعاتية.

الهوامـش

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة نظر.
(2) الفيومي، المصباح المنير، مادة نظر.
(3) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مادة نظر.
(4) مصطفى، المناظرات في الأدب العربي إلى نهاية القرن الرابع، 7.
(5) المؤيد في الديـن، مذكرات داعي الدعاة للدولة الفاطمية، 8.
(6) أبو العلاء المعري، رسائل أبي العلاء، 83.
(7) المؤيد في الدين، مذكرات داعي الدعاة، 9.
(8) المؤيد في الدين، ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، 21.
(9) نقلاً عن تحقيق إحسان عباس لرسائل أبي العلاء، من المجالس المؤيدية، 45.
(10) أبو العلاء، رسائل أبي العلاء، 84.
(11) المؤيد في الدين، السيرة المؤيدية،7.
(12) بكري، الفكر الديني عند أبي العلاء، 173.
(13) المحاسني، أبو العلاء ناقد المجتمع، 22.
(14) مجموعة مقالات، أبو العلاء المعري: حياته وشعره، 13.
(15) المعري، اللزوميات، م1، 296.
(16) غالي، بحوث علائية، ج1، 59.
(17) عبود، زوبعة الدهور، 143.
(18) غالي، بحوث علائية، 65.
(19) السقا وآخرون، تعريف القدماء بأبي العلاء، 565.
(20) حسين، المجموعة الكاملة، م10، 266.
(21) المعري، اللزوميات، م2، 49.
(22) المعري والشيرازي، رسال متبادلة، 70.
(23) السقا، وآخرون، تعريف القدماء بأبي العلاء، 387-388، نقلاً عن المجالس المؤيدية.
(24) المعري، رسائل أبي العلاء، 106.
(25) انظر عليان، الساموك، الأديان دراسة تاريخية مقارنة، القسم الأول، 122- 130.
(26) المعري، رسائل أبي العلاء، 106.
(27) المرجع السابق، 106.
(28) عليان، الساموك، الأديان دراسة تاريخية مقارنة، 126.
(29) المعري، اللزوميات، ليدن، 31.
(30) المعري، رسائل ابي العلاء،101.
(31) عليان، الأديان، 127.
(32) المعري، رسائل أبي العلاء 102.
(33) المرجع السابق، 118.
(34) المرجع السابق، 136.
(35) المرجع السابق، 136.
(36) المصري، تحرير التحبير، 550.
(37) المعري، رسائل أبي العلاء، 99.
(38) المرجع السابق، 103.
(39) المرجع السابق، 135.
(40) المراغي، علم البديع، 106.
(41) المعري، رسائل أبي العلاء، 104.
(42) المرجع السابق، 105.
(43) المرجع السابق، 100.

(44) المرجع السابق، 103.
(45) مجموعة كتاب، أبو العلاء المعري حياته وشعره، 35.
(46) المعري، رسائل ابي العلاء، 113.

المصادر والمراجع

ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1300هـ.
أنيس، إبراهيم وآخرون، 1972، المعجم الوسيط، ط3، القاهرة.
بكري، عطا، 1980، الفكر الديني عند ابي العلاء، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان.
الشيرازي، المؤيد في الدين، 1949، ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، دار الكاتب العربي، القاهرة.
الشيرازي، المؤيد في الدين، 1983، مذكرات داعي الدعاة الفاطمية، حققه وقدم له عارف تامر، مؤسسة عز الدين، بيروت.
عبود، مارون، 1980، زوبعة الدهور، دار مارون عبود، دار الثقافة، بيروت.
غالي، الياس، 1997، بحوث علائية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، تحقيق: مصطفى السقا، 1950، البابي الحلبي، القاهرة.
الكيلاني، كامل، بين المعري وداعي الدعاة، المقتطف، ع78، يونيو، ع79.
مجموعة كتاب، أبو العلاء المعري حياته وشعره، المكتبة الحديثة، بيروت.
المحاسني، زكي، 1963، أبو العلاء ناقد المجتمع، دار المعارف، لبنان.
المصري، زكي الدين، تحرير التحبير، تحقيق: حفني محمد.
مصطفى، أحمد أمين، 1984، المناظرات في الأدب العرب إلى نهاية القرن الرابع، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
المعري، أبو العلاء، 1982، رسائل أبي العلاء المعري، ج1، تحقيق إحسان عباس، دار الشروق، بيروت.
المعري، أبو العلاء، والمؤيد الشيرازي، رسائل متبادلة، تحرير وتقديم: علي خلوف، 2000، دار حوران للطباعة والنشر، دمشق، ط2.
المعري، أبو العلاء، 1961، اللزوميات، دار صادر، دار بيروت، بيروت.

The deviation language in the exchanged messages between Abe Al-A’la Alma’ari and Da’ei Al-Dua’a Al-phatimi

Asem Bani Amer*

ABSTRACT

This study discusses the existence of deep structure other than external structure for language at five messages between Da’ei Al-Dua’a Al-phatmi and Abu Al-A’la Alma’ari. At messages, they created a unique style other than external style. They created a special language structure at messages. This special language exists at different way, one of language way: style deviations like subject deviation, dictionary deviation and structure deviation.

Keywords: The Deviation Language, Abu Al-A’la Alma’ari, Da’ei Al-phatimi.

* Languages Center, University of Jordan. Received on 25/9/2005 and Accepted for Publication on 15/4/2007.